الضياء بحرا
Bahra No. 402 Sun. 23 Sep 2007

الطوفان العراقي القادم وسفينة زيوصدرا

تيريزا ايشو

الى كافة ابناء وبنات شعبنا المخلصين.. مستقلين وسياسيين، متدينين وعلمانيين.. رؤساء ومرؤوسين.. الى كل من في يده زمام القيادة.. الكل مدعوون للحضور الى عرس الشعب العراقي الحقيقي.. عرس الطوفان والولادة والخلق الجديد.. عرس جلجامش وأنكيدو.. عرس زيوصدرا وابناء بيته في سفينته الناجية من الطوفان.. تعالوا لنصنع سفينتنا ونضع فيها اثنين من كل نوع.. اثنين من المسلمين، شيعة وسنة.. واثنين من المسيحيين، كلدان واشوريين سريان.. واثنين من المندائيين.. واثنين من الايزيديين.. واثنين من الاكراد، سوراني وبهديناني.. وأثنين من كل شيء.. من الحيوانات والمواشي والطيور والنباتات والمزروعات.. واثنين من الكومبيوترات.. واثنين من الموبايلات وأثنين من كل مايحتاجه ابن البشر اليوم..

ولم اجد غير جدنا الاول زيوصدرا الذي تنطبق عليه مواصفات المواطنة الحقيقية لاجل ان يقود سفينتنا سفينة الخلق الجديد الى اليابسة.. لذا كان لزاماً علي ان استنجد به واقض مضجعه الالافي.. او أقض مضجع الاحبة المتعبين والتي ما تزال تئن عظامهم حتى يومنا هذا لان شعبنا لم يزل يلح عليهم حينما يتراجعون المرة بعد المرة عما ناضلوا من اجله وضحوا بحياتهم في سبيله ومنهم البطريرك مار بنيامين، شيخ محمود الحفيذ، أغا بطرس، عبد الكريم قاسم، مصطفى البرزاني ومحمد مهدي الجواهري.

فقد خصني والله لا أعلم ملاك من كان الذي أتاني في الرؤيا. ولكنه كان حارس مجلس الالهة وبدون ان تعلم الالهة بالرؤيا التي اراني الملاك اياها. وكانت رؤى محزنة وكئيبة وفضيعة وماكنت قادرة ان افيق من هذه الرؤيا التي اراني اياها ورأيت كافة الهة سومر واكد واشور وبابل وشنعار ونينوى واله المسلمين واله المسيحيين واله اليزيدين واله الصابئة وكل الهة الكون.. المجتمعين في مجلس الالهة السماوي، والغاضبين على تمادي عامة الناس في عقوقهم وعصيانهم. رأيتهم وهم يأمرون بغضب، البركان ليثور ويهيج والذين هم مزمعون ان يرسلوه ليهلكوا فيه ارض السواد.. لانهم تمادوا في اعمالهم الأثمة ويقضون مضجع نوم الالهه ولم تعد يغمض لهم جفن من شدة صخب ومحرمات شعب مهد الحضارات.

فقرروا ان يهلكوهم لامحالة.. وان يسمحوا بتكوين نسل جديد ينتقى اثنين فقط من الابرار من كل مجموعة.. ويرسلوا الى السفينة لينجوا من طوفان البركان.. يتكاثرون بعدها ولكن أين سترمي حمم البركان الثائر بسفينة زيوصدرا هذه المرة..

وكم اتمنى ان لاترميها مرة اخرى على شاطئ جزيرة ديلمون.. فهي ماعادت بعد اليوم المقبرة الملكية المقدسة التي كان ملوك بابل واشور ونينوى وحاشيته وابناء بيته ووزراؤه وعلية القوم يرسلون موتاهم ليدفنوا فيها.. ديلمون التي عدد قبورها كان اكثر من عدد ساكنيها.. اكثر من ١٠٠ الف قبر نقب عنها علماء الاثار.. ولكن زيوصدرا الذي انتقاه الرب مع آل بيته ودوابه ومزروعاته وطيوره. وطيره الذي لم يعد حينما أطلقه في المرة الثانية من السفينة اذ انه كان قد وجد لنفسه مكانا يابسا يجلس عليه.. هو الذي أنشأ واسس اهل ديلمون من ذريته وذريه ابنائه وحاشيته وطاقمه.. واين يا ترى سترسي سفينة شعبي التي انتقاها مجلس الالهه بلونين من كل جنس عراقي بشري وحيواني.. لينقذ اصل العراق من الاندثار.. لينقذ الالهة ابناءهم.. ويشهد الالهة اجمعين.. ويتفقون على ذلك.. انه مهما كانت تشتد الخلافات بينهم.. فلم تكن تصل الى درجة ان يؤلبوا ابناءهم ضد بعضهم البعض. بل كانوا ينصاعون في النهاية الى رغبات ابنائهم وبناتهم.

لذا ايها الاحبة!، حذاري من غضب الالهة فهاهم ازمعوا ان يهلكوكم.. ولكن ربما ما زال هناك امل في انقاذكم.. اذ ان الالهه تتفرج وتنظر الى أعمالكم.. وربما حينما يرون انكم عدتم عن طيشكم.. وتوقفتم عن هدر دماء ابناء وبنات الالهة.. يلغون مشروعهم.. اذ ان الالهة لا يدعون قطرة دم واحدة من دماء ابنائهم التي سالت ان تذهب هدراً.. فهاهم قد جمعوا كل دماء ابنائهم وبناتهم الشهداء الذين رفعوهم الى الاعالي.. الى السماء.. الى احضان الالهة.. وماعادت هناك اواني فارغة يجمعون فيها الدماء.. وكلما أمتلأ وعاء يزدادون غضباً وينفد صبرهم ويصبحون اكثر اصراراً على ارسال الطوفان.. وها أنا أرى كيف بدؤوا ينقلون دماء الشهداء من الاواني الى الغيوم وهم لامحال مرسلين الطوفان بعد البركان ليهلككم به اذا لم تهلكوا بالبركان، فها أنا ارى كيف بدأت تمتلئ الغيوم بالدماء التي لو بدأت تمطر لن تتوقف بأيام ولياليها، ولابأشهر.. وربما بسنوات.. وبركان غضبهم القادم أليكم لامحال اذا لم تتصاف القلوب وتتوقفوا عن الاقتتال والنعرات فيما بينكم.

تعالوا لنعمل تجربة نموذجية.. تعالوا لنختار قطعة ارض محايدة لا هي عربية ولاكردية ولا اشورية كلدانية سريانية ولا صابئية ولا يزيدية.. ولم تطأها لاقدم شيعية ولا سنية.. وننتقي اثنين أصليين من كل جنس.. اثنين من العرب واثنين من الاكراد واثنين من اليزيديين.. وهلم جراً ولنمنحهم فرصة ٥ أعوام، لينموا ويتكاثروا.. ليحدثونا فيما بعد كيف كانت حياتهم.. ماذا تعتقدون ايها الاخوة.. هل تستطيعون ان تتخيلوا.. انا أعتقد اننا سنرى انهم كانوا قد زادوا أفراداً وزرافات، وملأوا الارض عيوناً لاتنضب من المحبة والصدق والتعاون.. وابناؤهم وبناتهم لا يشبعون من اللعب والتسامر وقضاء امتع الاوقات مع بعضهم البعض والتعلم من بعضهم البعض.. ولو اننا ارجعناهم الى ارضنا المملوءة اثماً لما استطاعوا ان يتنفسوا فيها ولماتوا بعد ٥ دقائق.

كفاكم تتطلعون باقياداتنا السياسية والرئاسية الى الاجنبي وتقييمه لكم فتؤرقكم تقاريرهم مثلما أرقكم تقرير الحاكم العسكري والسفير الاميركي اليوم في مجلسهم.. في كونكرسهم الاميركي.. ولماذا لاتقيمون أنفسكم بنفسكم.. وتخرجون القذى من عيون بعضكم البعض.. أيها الاحبة اذا ما كنتم قادرين على التسامح والتناسي والتنازل.. فأعقدوا الهدنة وأعطوا مجالا لابنائكم ان يلحقوا ان يحرثوا حقولهم العذراء ويقطفوا ثمارها ويعلوا من شأن بيتهم.. وحينها ستلحقون انتم ان تشيخوا بعزة وكرامة، وبمرأى من أعينكم يترعرع ابناؤكم وابناء ابنائكم امام ناظريكم.. الى ان تأتيكم المنية.. فتحملون الى الحقل غير المحروث الذي ستملأ رائحة ترابه البكر أنوفكم، وتودعون فيها وتباركون، ويمشي الشعب كله معكم خلف نعشكم بدل ان يلعنكم.. ليس مثل المسكين صدام.. لم يحظ حتى بدفنة بين اهله.. وتنبت من كل واحد منكم في مثواه شجرة تهادن ابدي الى ما لا نهاية.

أيها الاخوة والاخوات ابناء شعبنا العراقي المتحارب يامن في يدكم زمام الامور والامان والصولجان ولكن للاسف تستخدمونه بشكل خاطئ.. وتوجهونه ضد ابناء شعبكم.. أطلب منكم وقفة.. وقفة ضمير.. ووقفة تأمل ونخوة وشهامة.. ورجولة.. هل من المعقول ضاعت كل هذه الصفات في "اجاويد" العراق؟!.. واذا كان كذلك فالى بئس المصير ولتكن التهلكة من نصيبكم حتى يوم القيامة.. ومجلس الالهه مهلككم لامحالة في هذه الدنيا وفي الاخرة.. اذا لم تعدلوا..

ابنة الشعب العراقي البار

ديلمون: هو الاسم التاريخي القديم للبحرين

زيوصدرا: هو ملك سومري اختارته الالهة السماوي انليل لينقذه مع اهل بيته بعد ان ارسل الطوفان ليعاقب الشعب على عقوقهم وصخبهم.

من تراث وادي الرافدين العريق

عيد "جه ما"... عيد إحياء التراث العريق

جندي عثمان اوسو بيبان

يصادف عيد "جه ما" عيد الجماعية في الديانة الايزيدية في اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي ولغاية الثلاثين منه، وهو من أكبر الأعياد واعظمها شأناً، تُغفر فيه الخطايا والذنوب وتنزل فيه الرحمة والبركة ويستدل منه على كنه السنة المقبلة. تقام فيه سلسلة إحتفالات دينية لمدة سبعة أيام في كل يوم تقام مراسيم وطقوس خاصة تعبر عن معاني الحزن والأسى والعزاء وعن معاني الخلود وتجديد الحياة.

من مراسيم هذا العيد تنصيب البريات على مراقد الأولياء والصالحين بعد تعميدها ورشها بالماء المقدس. ومراسيم به رى شباكي أي تخت شيخادي حيث يعمد بالماء المقدس ثم يوضع بجانب الضريح بمراسيم خاصة وبمصاحبة الألحان الحزينة تمثل فيها دفن الميت. وكذلك مراسيم إقامة صه ما من قبل رجال الدين يتقدمهم الفقير ويطوفون حول الشعلة المقدسة جه قه لتو بحركات ايمائية تشبه الرقص والسير الى الأمام بخطوات ثابتة ثم يقدم الماء المقدس كناية عن ماء الحياة رمز الخلود والتجديد. ومن المراسيم الاخرى القاباغ في اليوم الاخير وذلك بأخذ الثور الأبيض من مرقد الشيخادي الى مرقد الشيخ شمس ليذبح فيه ويضع لحمه في سماطا شيخادي.

ان جميع هذه المراسيم تمثل إقامة مأتم الحزن والعزاء للذين كانوا يمثلون جانب الخير للبشرية وذلك برشها بالماء المقدس رمز الخلود وتجديد الحياة. يلاحظ ان هذه المراسيم تأتي في فصل الخريف عندما تصبح الطبيعة صفراء يابسة وتختفي مظاهر الحياة من الطبيعة وذلك في النصف الثاني من السنة بعدما كانت مزدهرة وخضراء في النصف الأول منه. كما ان هذه المراسيم تأتي بعد مراسيم عيد رأس السنة في نيسان بستة أشهر بالتمام والكمال عندما احتفلت الناس بعودة الحياة ومجيء الخير والبركة. وهذا ما له ارتباط قوي بتراث وادي الرافدين العريق عندما كانت تقام مناسبتان في السنة، الاول الاحتفال بعيد رأس السنة في شهر نيسان وهو عيد الزواج المقدس اكيتو مجيء الخير والبركة والثاني الحزن والاسى على اختفاء الاله دموزي ونزوله الى العالم السفلي والذي كان يرمز له بالثور وهو تقليد كان يقام في جميع حضارات وادي الرافدين وبدون استثناء. فقد جاء في قول كلكامش على انانا نيسان: "من أجل دموزي زوج صباك كتب عليك البكاء سنة بعد سنة".

وجاء في احدى النصوص السومرية: "أنت يا دموزي لنصف سنة واختك انا لنصف سنة". وبهذا قسمت السنة الى قسمين متساويين البداية في شهر نيسان الشرقي والنهاية في الثلاثين من أيلول الشرقي.

ان ممارسات الحزن الجماعي لم تندرس في وادي الرافدين وبقيت له رواسب ومؤثرات في الكثير من المعتقدات الدينية، ومنها عيد جه ما في الديانة الايزيدية.. مجدا للتراث العريق وعيد سعيد لزوار كلي لالش في ظل عراق تعددي آمن فيدرالي وموحد وكل عام والجميع بخير.

انقذوا الفنان "كريم منصور" من الموت!

محمود حمد

اذا اردت ان تعرف حضارة امة اسمع موسيقاها...

واذا اردت ان تُقبر حضارة امة امح موسيقاها..

هل بالامكان محو الموسيقى من الوجود وهو الكيان القائم على الايقاع المتنوع والمنسجم عبر الازمنة والامكنة؟..

في "العمارة"..التي ماشهدت العمران يوما.. مثلما في مدن سومر الاخرى.. وجميع حواضر العراق المستباحة بالخراب والتجهيل والارهاب والغزاة.. في مدن سومر.. حيث تزدهي الاكواخ بالطرب الاصيل رغم الفاقة والخوف.. وحيث دارت وتدور علينا الدواهي.. وتطحن مصائرنا.. وتبدد اعمارنا.. وتغتصب احلامنا.. فيكون الزمن علقما.. والطرقات عارية.. والاماني خاوية.. نمشي حفاة مكبلين باليأس وحولنا تتهاوى احلام المدن الرضيعة.. لكن صوتا واحدا يبقى- رغم الحرمان- يتدفق من روح مدننا المنبوذة.. يبدد ليل الاحباط الحالك.. هو صوت موسيقانا الشعبية، واوتار حناجر مطربينا الشعبيين المنبثقين من رائحة القصب الشهيد.. مضت انظمة.. وتساقطت شعارات.. وتحطمت سجون وأنشئت غيرها.. واستباحت حروب ارواحنا.. لكن.. موسيقى القصب وصوت مغنيها عبرت معنا كل الازمات والمآزق الرهيبة..

ونحن -اليوم كما الامس- نخذل تلك الاصوات ونهملها.. بل.. ننبذها في طواحين المواعظ الحجرية، وازيز دبابات الغزاة.. ومفخخات الملثمين.. وطوفان الظلمة الذي يجتاح نهارات الثقافة ويطفئ غبش موسيقى الفقراء العذبة.. ومعها يتساقط مثقفونا ومنهم مطربونا.. ضحايا العوز والمرض والاقصاء.. فلا دولة تحميهم باسم الدستور.. ولامنظمة تنتشلهم وفق قيم حماية المبدعين.. ولا جمعيات تنقذهم من مواجهة الموت منفردين بلا درينة تعصمهم من الفناء تعبيرا عن عرفان بالجميل لما قدموه لأثراء روح الانسان وتبديد ليل التعسف باصواتهم وموسيقاهم.. ولا إدارة محلية تدرك قيمة المبدعين من ابناء المحافظة فتنصفهم وترد لهم حقهم لقاء مارتقوا بمكانة تلك المحافظة بابداعاتهم واصواتهم الاصيلة.. لقد قرأت بحزن نداء "انقاذ الفنان المبدع كريم منصور" من المرض.. وتدفقت الذاكرة بتلك الاسماء المبدعة للفنانين الشعبيين الذين.. لا سلطة تحميهم.. ولا حزبا يأويهم.. ولا مليشيا تنصرهم.. ولا ملثمين يقفون خلفهم.. ولا واعظ يدعو لهم بالخير في الدنيا والاخرة.. ولامحتل يدعمهم باسم "حقوق الانسان والديمقراطية".. ولا صديق يمنحهم نسغ البقاء كما فعلوا مع القريب والبعيد..

لم يكن "السياب" اول المُهمَلين ولن يكون "كريم منصور" آخرهم.. لكن ليُدرك الجميع.. ان ذاكرة الشعوب لن تحتفظ بغير التاريخ الموبوء لسلاطين السياسة وطغاة المال وجلادي السجون ومطلقي الشعارات مهما فقؤوا عيون الحقيقة.. لكنها ستحتفظ باعتزاز بما يتركه المبدعون.. سلاطين الموسيقى والغناء وخاصة اولئك العازفون على اوتار الروح الشعبية..

وانا أقرأ عن الفنان كريم منصور الراقد في بيته بمدينة المجر في العمارة هاتفت صديقا شاركني الرحلة عام ١٩٦٧ الى المجر ليلا بحثا عن مكتبة غنية للثقافة التقدمية دفنت بين اضلاع صريفة في اطراف المجر..المدينة التي قدمت الشهداء والمثقفين والمناضلين والفنانين.. رغم البؤس المفروض عليها منذ ولادتها.. كانت الصريفة ملاصقة لـ "مكينة الماي"، وحارسها شاعر يعزف على الربابة مازال بيننا "اتمنى له طول العمر".. وهو يعرف الفنان كريم منصور صبيا ذو صوت عذب.. انا لست ممن يدعون الحكام الى الرأفة بالرعية!.. لان غياب المبدعين وموتهم فقرا او مرضا او تشردا هو مسؤولية الحكام قبل غيرهم.. وماينفق لانقاذ المثقفين المبدعين من ميزانية الدولة هو ابسط حقوقهم الدستورية وليست فضلا من احد عليهم.. ان السلطات التشريعية والتنفيذية وهيئة الرئاسة ملزمة دستوريا بحماية المثقفين والفنانين من العوز والمرض والتشرد والخوف والاقصاء.. لهذا.. لنرفع اصواتنا جميعا ونقول للممسكين بخزائن العراق.. اعيدوا الى المثقفين والفنانين العراقيين بعض حقوقهم الانسانية الدستورية.. من اجل حمايتهم من الانقراظ.. ومنهم "الفنان كريم منصور"..

الفلكلور هوية الأمة

بقلم: بدران أمرايا

الفلكلور مصطلح يوناني مركب بمعنى أمثال أو حكم أو معارف الشعب وهو عبارة عن وحدة متكاملة من القيم الحضارية للأمة ومرآة يعكس وجهها المشرق وتأريخها التليد وهو يتناول مجال القضايا الصغيرة وحتى الكبيرة أو بتعبير آخر هو الصندوق الحضاري لموروث الأمة خلال مسيرتها التأريخية الطويلة حيث يسهم بفعالية كبيرة في رسم وصياغة وتجسيد وجه الأمة وهو يشمل العادات والتقاليد والمفاهيم الأخلاقية والأنسانية والألعاب واللهجات والأكلات والأغاني وبأوقات مختلفة من مواسم السنة أثناء الحصاد أو على البيادر والأفراح وغيرها من المناسبات والرثاءات والحكايات والأساطير والتاريخ المدون والشفهي والملابس والمواقف الساخرة أثناء الزفاف كتلبيس أحد أشقاء العريس الكرتان لأثارة وأفتعال مواقف مضحكة ولتلطيف أجواء العرس أو طلي ملابس الشقيق الأكبر للعريس بالطين أو القيام بأداء تمثيلية كوميدية أرتجالية أو أباحة دواجن أهل العريس للسرقة أثناء العرس ومراسيم أخرى وليس من أدنى شك أن مصدر الفلكلور يكون غير معروف وجلي ويظل ملكا عاما بين متناول جميع أبناء الأمة وهو بمثابة الينبوع الصافي الذي لاينضب وتزداد الحاجة اليه ويطيب بمرور الزمن وهو كالخمرة المعتقة اللذيذة وتقصده الأجيال اللاحقة لتنهل منه أحلى القيم والمعاني وأعذب الكلمات والألحان.

أذا فهو ملك عام ومن حق الكل على حد سواء وقد ترتب وجاء بتكاتف وبجهود جماعي من قبل أبناء الأمة وعبر مسيرة طويلة عريضة وشائكة من الزمن، كذلك فهو يعد مقياساً لواقع حال الأمة وفي مراحل معينة من التاريخ وقد لايتلاءم كلياً مع حاجة أو روح العصر في بعض تفاصيله وممارساته الدقيقة لذا فهو بأمس الحاجة الى أضفاء بعض الرتوش والصقل وأعادة الترتيب وفق حاجات العصر ليتأقلم مع الواقع ولا يكون جامداً وأسيراً لمرحلة تأريخية عابرة ومطوية عبر الزمن.

نحن أبناء الأمة الكلدوآشورية السريانية لدينا كم هائل ومخزون لاينضب من الأرث الفلكلوري بحيث لاتسعه بطون الكتب والمجلدات ويتناول كل جوانب الحياة ولم يترك أجدادنا مجالا ألا وأدلوا بدلوهم فيه وطبعوا عليه لمساتهم وعلينا جميعا أفرادا ومؤسسات أن لاندخر وسعا في هذا الأتجاه والعمل على الحفاظ على هذا الأرث المادي والمعنوي من الضياع والأندثار ومن عمليات السطو والتطاول من قبل الآخرين والباسه ثوبا لايليق بمكانته الحضارية التليدة والتوجه لتدوين ما هو شفهي منه ويتناقل من شخص لآخر عن ظهر القلب وجعله يستقر في بطون الكتب والمواقع الألكترونية والأقراص المدمجة، لانه لو بقي قيد الكلام أو الشفاه فأنه يذهب الى القبر مع من يحفظه، بل يجب أن يجمع ويحفظ هذا الكنز الثمين وهو بمثابة أمانة مقدسة يجب أن تستمر في التواصل من جيل لأخر وممارسة ما أمكن من طقوسه دون خجل أو وجل، وأن أمتنا لها فلكلور مجيد وعميق عمق تأريخها الذي يمتد لسبعة الآف عام وكل يوم من تأريخها يعد طقسا فلكلوريا بحد ذاته ولأنها عرفت بأم الحضارة وأميرة الثقافة والفنون، وكل موقع من أرضنا وقرانا يمتلك فلكلورا خاصا وهو بالنهاية يساهم في تشكيل ملامح وجه أمتنا ويصقل جزءاً من وجهها الحضاري والأنساني.

الموصل.. أول مدينة

إستخدمت الحمام الزاجل في نقل البريد

عبد الكريم علي الوائلي

يعد البريد وملحقات البريد في الامم المتقدمة والبلدان النامية كالقلب من الجسد.. وتعد خطوطه وشبكات البريد البحرية والجوية بمثابة الشرايين الدموية لذلك القلب، وكلما تقدم العمران وتطور في المدينة الواحدة كان البريد على رأس هذا التقدم والتطور بحيث اصبح في العصر الحديث علما من العلوم له اسلوبه ومنهجه. وبتعبير أوضح يدرس كباقي العلوم الأخرى، وبالرغم من ان البريد خدمة انسانية عامة، فأنه من ناحية اخرى ذو فائدة اقتصادية تدر على الدولة مالا وفيرا، وتاريخ البريد تاريخ طويل تبدأ قصته منذ وجود الانسان على الارض الى وقتنا الحاضر. العرب والمسلمون في المشرق والغرب كانوا اساتذة العالم في امور البريد ويكون العمال على علم بما يدور في مركز الخلافة لذلك نصبوا للبريد من اهل الحكمة والمعرفة، فكان صاحب البريد مرجع الاخبار في الدولة وكاتم اسرارها فضلا عن هذا، فقد سعى الخلفاء بتنظيم طرق البريد ومحطاته حتى بلغ عدد الطرق والسكك ايام الدولة العباسية في عز تقدمها اكثر من سبعمائة سكة. ويرجع الفضل في استخدام السعاة لنقل البريد الى الخليفة معز الدولة.

ولم تقتصر عملية نقل البريد على السعاة بل استخدموا كما نعلم "الطير" من النوع المعروف بـ "الزاجل" ومن الظريف ان مدينة الموصل كانت اول من استخدم الحمام الزاجل في نقل البريد، وفي عهد الدولة الفاطمية استخدموا الحمام الزاجل المسمى بـ "حمام حلب" بالمخابرة ونقل البريد، وكانت قلعة القاهرة في عهد الايوبيين مركزا كبيرا لحمام البريد.